سلسلة رحلة الحياة (١)

حياتى لها معنى

MY LIFE HAS MEANING

د- مصطفى سعيد

Design By Lobna

Scanned by CamScanner

حياتي لها معنى

تأليف

الدكتور مصطفى سعيد

Scanned by CamScanner

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١١٦٩٤

جمهورية مصر العربية - المنوفية
شبين الكوم - البر الشرقي
شارع محمد فريد البحري
هاتف : ٢٠٤٨٢٢٢٦٥٥٨ +
محمول : ٠١٨٤٤٤٦٩٧- ٠١٠٣٧٦١٢٢٥
E-mail: oloob2006@yahoo.com

Scanned by CamScanner

مقدمة

تمرُّ بنا اللحظات وتمرُّ بنا الأيام وتكبر أعمارنا دون أن نلاحظ ودون أن نهتم أنَّ لحياتنا معنى أو قيمة تجعلنا مختلفين عن غيرنا من البشر ومتميزين عمَّن حولنا، ونبقى في هذه الحياة نسخة مكررة من الآخرين رغم أنَّ الله سبحانه وتعالى خلقنا مختلفين عن بعضنا ومتنوعين في الطِّباع والشخصيات إلا أننا نشاهد العديد من الناس متشابهين في حياتهم لا تكاد تميزهم عن بعضهم؛ وذلك لأنَّه ليس لحياتهم قيمة أو معنى يعيشون من أجله؛ فكلُّ هَمِّه أن يعيش ويأكل.

* اجعل لحياتك معنى فحياتك أشبه بالنهار عندما ينتهي...

* اجعل لحياتك معنى بقُربك من الله عزَّ وجلَّ...

* اجعل لحياتك معنى بصلاتك ودعائك...

* اجعل لحياتك معنى تبدأ بذِكْرِ الله وتنتهي بذكر الله...

* اجعل لحياتك معنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

* اجعل لحياتك معنى بالصدق مع نفسك قبل كلِّ شيء...

* اجعل لحياتك معنى مع وطنكَ...

Scanned by CamScanner

الرافعي

إن كان وجودك في هذه الحياة لمجرد أنك بشر وأنك وجدتَ نفسك تعيش على هذه البسيطة دون تميزٍ أو إضافة تجعلك مختلفًا عن الآخرين ودون أن تقدم أيَّ شيءٍ يُذكر لخدمةِ دِينك أو وطنك أو مجتمعك -في هذه الحالة- تضعك نفسُك في خانة «الزائدين على الدنيا».

هذا الصِّنف من الناس هم أولئك (العاديون) الذي لا هَمَّ لهم إلا الحياة بكلِّ بساطة، وبعد ذلك الموت بشكلٍ عاديٍّ دون أي إضافة؛ وفي حالة وجود الهموم فإنها هموم يومية تخص السكن والأكل والعمل فقط، ولا شأن لهم في أي شيء يُذكر في هذه الحياة.

ليسأل كلُّ واحدٍ مِنَّا: ماذا أضاف في هذه الدنيا؟ وهل يملك نقطة تميز تجعله مختلفًا عن مليارات البشر؟ وهل يرغب في مواصلة حياته بهذا الشكل الضائع؟ وهل هو من أولئك الأشخاص الذين يتفاخرون بالإنجاز الصغير رغم أن سنواته ضائعة سُدى دون أي تغيير أو إضافة؟ والسؤال الأخير: هل زدتَ شيئًا على الدنيا أم أنكَ زلتَ عليها؟

Scanned by CamScanner

يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ الناسِ يَغْدُو فبائعٌ نفسه فمعتقها أو مُوبِقُها» (رواه مسلم).

هناك مَن يمضى إلى طريقٍ واضحٍ معلوم لديه، يفيد به نفسه ووطنه؛ وهناك مَن يسير ويمضى ولا يدرِ به الزمن؛ فتضيع حياته هباءً مَنْثورًا.

* لَمَّا عَرَضَ مشركو قريش الدنيا بأسرها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «يا عم، والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمر -حتى يُظهره الله أو أهلك فيه- ما تركته». (سيرة ابن هشام).

* ألا تكن كالخليفة عمر بن عبد العزيز عندما قال: يا رجاء ..... إنَّ لي نفسًا تَوَّاقة تاقتْ إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقتْ إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقتْ نفسي إلى ما هو أعلى منها وهى الجنَّة، فأرجو أن أُدركها إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ.

* لَمَّا خُلع الملك لويس السادس عشر عن عرشه من قِبل الثُّوار أخذوا ابنه الصغير -وكان وريثَ العرش- وحاولوا معه أن يجعلوه لُعبةً في أيديهم، وأن يطيعهم في كلِّ الأمور فأغرقوه في الشهوات والخمر والنساء؛ ولكنه أَبَى كلَّ ذلك، وقال لهم: لا يمكنني فعل ما تطلبونه؛ لأنني ولدتُ كي أُصبح مَلِكًا.

Scanned by CamScanner

* انظر إلى رِبْعي بن عامر عندما دخل على رُسْتُم قائد الفرس، وقد زَيَّنوا مجلسه بالمَمارق المُذَهَّبة والزَّرابي الحرير، وأظهروا اللآلئ الثمينة، وجلس رُسْتُم على سرير من ذهب، ورِبْعي بثيابه البسيطة ودرعه وقوسه وقرسه، ولم يزل راكبها حتى داسَ بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبلَ وهو يتوكأ على رُمحه فوق النمارق فخَرَقَ معظمها. فقال له رُسْتُم: ما جاءَ بكم؟

فقال رِبْعي: **اللهُ ابتعثنا لنُخْرِج مَن شاءَ مِن عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ ربِّ العباد، ومن ضيقِ الدنيا إلى سعتِها، ومن جَوْرِ الأديانِ إلى عدلِ الإسلام.**

العاقل وحده يدرك بما وهبه الله من عقلٍ وما أودع فيه من فطرة أن الكونَ الذي بُني على نظامٍ دقيقٍ والإنسان الذي خُلق في أحسن تقويم لا بدَّ أن يكون وراء خلقهما هدف عظيم وغاية سامية، وبالتالي فإن إضاعة الإنسان لأي وقت من حياته وإنفاقه في دائرة الفراغ والضياع يتناقض مع هذه الحقائق فلا بدَّ من أن يجعل الإنسان لكل وقتٍ من حياته هدفًا ولكل عمل غاية وأن يبرمج حياته على هذا الأساس، ولو تأملت في سير الناجحين في الحياة لرأيت أنَّ النجاحَ في حياتهم كان بمقدار ما كانوا يرسمون لحياتهم من أهداف.

قال الحسنُ البصريُّ عن عمر بن عبد العزيز: **(ما ظننتُ عمرَ لحظةً خطوةً إلا وله فيها نيةٌ)**.

وقال سلمان -رضي الله عنه-: **(إني لأحتسبُ نومتي كما أحتسبُ قومتي).**

اجعل الحياة مُنطلقًا لك وساحةً، وَطَلِّق الكسل والراحة، فما هو شعورك حينما ترى العالِم يُجيب على إشكالات الناس في أمور دِينهم!

الفلاح يزرع ويحصد .....

والمهندس يُعَمِّر الأرض ويبنيها.....

والطبيب يُعالج المرضى.....

والكاتب يُؤلف .....

والشاعر يَنْظِم.....

والباحث يبحث.....

والمُعلم يدرس.....

والعبقري يخترع.....

وأنتَ.....!! هل ستكون زائدًا على الدنيا؟ أم ستكون عَالةً عليها؟ اجعل لحياتك معنى، كُن طموحًا، اجعل اشتغالك كسب المعالي، لا يكن غاية ما تتمناه وترجوه: جمع مال، أكل وشرب، استمتاع بالنساء!! يقول ابنُ حِبَّان البستي: **مَن لم يكن له هِمَّة إلا بطنه وفرجه عُدَّ من البهائم، والهِمَّةُ النبيلةُ تُبَلِّغ صاحبها الرتبة العالية.**

إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي؟

Scanned by CamScanner

لا تخدعك نفسك بأنك لن تستطيع أن تترك أثرًا، وأنه ليست لديك قدرات كقدرات العظماء، وأنهم يختلفون عنك!

يقول عمر -رضي الله عنه-: (لا تُصغرنَّ هِمَّتكَ؛ فإنِّي لَم أَرَ أقعدَ بالرجلِ مِن سُقوطِ هِمَّتِهِ).

فإذا لم تستطع أن تكون نجمًا في السماء، فكُن مِصباحًا في المنزل! واعلم أن قيمتك ليست بقدر مالك! وإنما بما تقدِّم وتثمر وتُحسن وتؤثر! يقول عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسنُ).

فأنتَ بحاجةٍ لكي تعرف: ماذا تريد من حياتك؟

ابحث لحياتك عن معنى.

Scanned by CamScanner

مجتمعٌ بلا ملامح

الانحراف هو الخروج عن الخطِّ والميلان عنه. فإذا خرج السائقُ عن خطِّ السير نقول: إنه انحرفَ عن الطريق. وإذا سار النهرُ باتجاهٍ آخر غير مجراه الرئيس، نقول: إنَّ النهر انحرف عن مجراه. وإذا خرجت المركبة الفضائية عن مدارها، قلنا: إنَّ المركبة انحرفت عن المدار. وإذا خرج المسلمُ عن ضوابط الدِّين وقواعد الشريعة، نقول عنه كما نقول عن السائق أو النهر أو المركبة، إنه خرج عن خطِّ السير أو منهاج الشريعة.

والمجتمع يتكون من الأفراد الذين يتعاملون مع بعضهم البعض في إطارٍ من الحقوق والواجبات. وانعدام روح الفريق بين الأفراد وزيادة الذاتية والأنانية أدَّت إلى الانحراف عن الطريق الصحيح في التعامل؛ فأصبح الجميع لا يتعاملون إلا من خلال المصلحة والمنفعة والمقابل.

* أُسرٌ مُفكَّكة .... علاقات أصابها الفتور .... صلة أرحام مُقَطَّعة.
* انتشار الجريمة ..... سرقات، قتل، اغتصاب، خطف.
* انتشار البطالة .....
* انتشار الفقر .....
* ازدياد حالات الطلاق .....

Scanned by CamScanner

دعوة صامتة لغير المسلمين، كما كان عليه حال سلفنا الصالح الذين أوصلوا الإسلام إلى مغارب الأرض ومشارقها بأخلاقهم؟

اتجهتْ أعيننا إلى الأرض، وتصارعنا فيما بيننا؛ فوقعنا فيما حذَّرنا منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلَّط اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**. (رواه أبو داود).

عند دخول القائد الفرنسي إلى سوريا بعد احتلالها في بداية القرن الماضي، وأثناء تجوله مرَّ على جمعٍ من الصوفيين وقد بلغ بهم (التنوير) مبلغه، فلا ترى إلا أجسادًا تتحرك مرة إلى الأمام ومرة إلى الخلف بسرعةٍ جنونيَّة، وهم ثابتون في أماكنهم، وإذا ما أتقن هذه الحالة فإنه يُقال له: إنه قد (تور) أي أصبح ثورًا كبيرًا وبجدارة.

وقفَ هذا القائد مبهوتًا من هذه التصرفات، وقال كلمته المشهورة: **إذا كان هذا هو الإسلام فلا خوف علينا منه.**

- أَلَم نجرِ وراء الشهوات؟
- أَلَم نجرِ وراء امتلاك العقارات والأراضي؟
- أَلَم نلهث وراء الموضات والأزياء؟

Scanned by CamScanner

- ألَم نشغل أنفسنا بجمع الأموال؟
- فما نتيجة ذلك؟

* أصبحنا أُمَّة في دائرة غضب الله فنزلت العقوبات علينا. فإذا نظرنا إلى الأمة الإسلامية في ضوء ما وصفها الله في كتابه؛ وجدناها أُمَّة أخرى غير أُمَّة القرآن.

* أُمَّتنا التي وصفها الله بالخيرية: وعلل خيريتها بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] فأُمَّتُنا اليوم ترى المعروف منكرًا، والمنكرَ معروفًا؛ بل باتَ فيها مَن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف.

* أُمَّتنا التي وصفها الله بالوسطية: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة: ١٤٣] نجدها الآن قد تركت منهج الوسطية لتميل إلى الشرقِ مرَّة وإلى الغربِ مرَّة، فتركتْ الصراط المستقيم واتجهت إلى طريق المغضوب عليهم والضالين، واتبعت سننهم شِبْرًا بشبر وذِرَاعًا بذراع.

* أُمَّتنا التي وصفها الله بالوحدة: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٩٢] هي الآن لم تعد أُمَّة واحدة كما يحب الله؛ بل أممًا شتَّى كما أراد الاستعمارُ، أمم تُعادي بعضها بعضًا؛ بل تُقاتل

Scanned by CamScanner

بعضها بعضًا، فنسيت الله فأنساها ذاتها، ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [الحشر: ١٩].

وإذا نظرنا إلى أمتنا في ضوء التقدم المادي والعلمي المعاصر وجدناها وراء ..... في ذيل الأمم.

إنها لازالت عَالةً على الأمم الأخرى في قوام حياتها الاقتصادية والعسكرية، فلا تنتج الكفاية من القوت الذي به قيام المعيشة، ولا من السلاح الذي به حماية لسيادتها.

Scanned by CamScanner

من هنا الطريق

الفرد أساس المجتمع فإذا حدث خلل في معتقدات وتصورات الفرد سيحدث الخلل في المجتمع بأكمله، فنسيان الفرد الغاية والهدف التي خُلق من أجلها وإتباعه الشيطان والشهوات وتغليبه الهوى الشخصي على مراد الله وشرعه، نجد انهيارًا كاملًا في المجتمع، وأيضًا في الأمة الإسلامية. فالإنسان هو المخلوق الأول وهو المخلوق المكرم، والأهم من ذلك كله هو المخلوق المُكَلَّف، وأبسط واجب عليه أن يعرف ما هي عِلَّة وجوده على هذه الأرض؟

لو أنَّ أباك أرسلك لبلدٍ أجنبي لتنال الشهادة، ووعدك بأن يعطيك عطاءً ليس له حدٌّ مقابل أن تنال تلك الشهادة، وتلك المدينة كبيرة ومليئة بالمسارح ودور اللعب واللهو، والبطولة أن تكتشف عِلَّة وجودك في تلك المدينة لتحقق المراد والمطلوب، وعلينا نفس الواجب وهو أن نكتشف علة وجودنا في هذه الدنيا. الله جلَّ وعلا لم يرد أن تكون علاقتنا به علاقة قسر وقهر بل أرادها علاقة من نوع واحد علاقة معرفة وحب؛ فالعبادة أوسع من أن تكون شعائر تؤدى في أوقات معينة بلا روح ولا حياة.

العبادة: طاعة طواعية ولكن طاعة لمن؟..... للصانع

Scanned by CamScanner

ولا تستغربوا إن قلنا: صانع!! فالإنسان أعقد آلة في الكون وهو تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، آلة عظيمة النفع ولها صانع حكيم، ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة والجهة الصانعة هي الجهة الوحيدة الخبيرة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها هي طاعة لكنها طواعية، لماذا؟ لأنَّ الله أراد أن تكون العلاقة بينه وبين الخلق علاقة حب. كان من الممكن أن يكون الهدى قسريًّا؛ لكن الهدى القسري لا تنتج عنه سعادة إطلاقًا فما عبد الله من أطاعه قسرًا، وما عبد الله من أطاعه ولم يحبه، وما عبد الله من أحبه ولم يطيعه، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (من أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تحبه، ومن أعجب العجب أن تحبه ثم لا تطيعه).

هي طاعة طواعية ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية تُفضي إلى سعادة أبدية، المعرفة سبب، والسلوك أصل، والسعادة نتيجة.... وعندها ستقول أيها الشاب المؤمن ولا أُبالغ: أنا أسعد الناس لأني عرفتُ الله .....

الله غنيٌّ وأنا غنيٌّ بغنى الله .....

الله قويٌّ وأنا قويٌّ بقوة الله .....

الله رحيمٌ وأنا مرحومٌ برحمة الله .....

Scanned by CamScanner

اعرف ربَّكَ

الله جلَّ جلاله يُدبر أمر الممالك ويأمر وينهى، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقضي وينفذ، ويُعز ويُذل، ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى. والرسل من الملائكة عليهم السلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به، وأوامره ومراسمه متعاقبة على تعاقب الأوقات، نافذة بحسب إرادته. فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدم ولا تأخر، وأمره وسلطانه نافذ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء. وقد أحاط بكلِّ شيءٍ عِلمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة، ووسع سمعه الأصوات، فلا تختلف عليه؛ بل يسمع ضجيجها على اختلاف لغاتها وكثرة حاجاتها، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات، وأحاط بصره بجميع المرئيات؛ فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

Scanned by CamScanner

له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة والفضل، وله الثناء الحسن.

أخرج ابن المبارك عن عطاء قال: قال موسى: يا رب، أيُّ عبادك أحب إليك؟ قال: أعلمهم بي.

إنَّ الحقيقة التي لا مرية فيها أنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الذي خلقنا ويطعمنا ويسقينا ويتولى جميع شئوننا بالإمداد والرعاية، ولولاه ما كانت حياتنا ..... فهل عندنا شك في ذلك؟

فالمفترض أن يكون المقابل معرفة الله عزَّ وجلَّ حقَّ المعرفة، وشكره حقَّ الشكر، فالمعرفة طريق المحبة، فكلما زادت المعرفة بالله تحسنت درجة معاملتنا لله وازدادت نفوسنا حُبًّا وإجلالًا ورهبة وخشية، وفي المقابل عندما نجهل معرفة الله فلا تعرف أنفسنا قدره ولا حقه، ونقصر في واجبنا نحو الله عزَّ وجلَّ.

تَعرَّف على الله القوي الجبَّار؛ لتتعلم الخوف والخشية.

تَعرَّف على الله القريب السميع؛ لتتعلم المراقبة وإحياء قلبك.

تَعرَّف على الله الغنيِّ الحميد؛ لتدرك أنه لا يحتاج إلى أعمالك.

Scanned by CamScanner

فجميع ما نقوم به من طاعات لا تساوِ في مُلْك الله شيئًا.﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد: ١٩].

لكي تسلك الطريق إلى الله لا بدَّ أن تسلكه على بصيرة، وعن بينة ومعرفة، لا يقبل الله تعالى من يخلط في طريقه لا يعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال، ولا الحلال من الحرام، ولا الرشد من الغي.

* اعرف ربك، اعرفه بصفاته وأسمائه الحسنى، لترجوه وتخافه، لتحذر منه وتكون راجيًا لرحمته أيضًا، وهذا المطلوب من كل مسلم أن يعرف أول ما يعرف ربه ويصحح عقيدته.

* إذا عرفت الله عليك أن تعرف ما يرضيه وما يسخطه لتعمل على مرضاته، وتتجنب ما يسخطه عزَّ وجلَّ، وبذلك تقترب منه سبحانه وتعالى وتبتعد عن النار وتقترب من الجنة﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾. لا بدَّ أن تتفقه وتعلم ماذا يجب عليك لربك؟ ماذا يجب عليك من فرائض فتؤديها؟ ماذا هناك من مستحبات فتحرص على تحصيلها ما استطعت وإن لم تكن فرضًا؟

* تعرف الحرام فتتجنبه، تعرف الشبهات فتتقيها استبراءً لدينك وعرضك؛ فإنَّ من وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

Scanned by CamScanner

* اعرف الحرام، اعرف الكبائر من الصغائر، واعرف الفرائض المقطوع من المشتبه فيه، واعرف المكروه من غير المكروه.

كان سَهْلُ بن عبد الله التستري -وهو أحد رجال التربية والسلوك الكبار- يقول: ما عُصي الله بمعصية أشد من الجهل، قيل له: يا أبا عبد الله، وهل هناك معصية أخرى أشد من الجهل؟ قال: نعم الجهل بالجهلِ؛ أن يجهل ويجهل أنه يجهل (يسمونه بالجهل المركب).

Scanned by CamScanner

من ثمار معرفتك بالله

الرضا بقضائه:

* فكيف لا أرضى بقضاء الله وأنا أعرفه؟!

* كيف لا أرضى بقضاء الله وأنا أوقن أن ربي لا يريد لي إلا الخير؟!

* كيف لا أرضى بقضاء الله ورضائي ما هو إلا خطوة إلى جَنَّته؟!

* كيف لا أرضى بقضاء الله ورضائي تطهير لذنوبي وغفلاتى التي وقعت فيها؟!

فجميعُ أقدار الله عزَّ وجلَّ لعباده تحمل في طَياتها الخير الحقيقي لهم وإن بَدتْ غير ذلك.

لَمَّا قَدِمَ سعدُ بن أبي وقاص إلى مكة وقد كفَّ بصره، جاءه الناس يهرعون إليه، كلُّ واحدٍ يسأل أن يدعو له، فيدعوا لهذا ولهذا وكان مستجابَ الدعوة، فأتاه عبدُ الله بن أبي السائب فقال له: يا عم، أنتَ تدعو الناس، فلو دعوت لنفسك فردَّ الله عليكَ بصرك. فتَبَسَّمَ سعد وقال: يا بُني، واللهِ قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري.

Scanned by CamScanner

(أحببتُ اللهَ حُبًّا سَهَّلَ عليَّ كلَّ مصيبةٍ، وَرَضَّانِي بكلِّ قضيةٍ، فما أبالي مع حُبِّي إيَّاه مَا أصبحتُ عليه وما أمسيتُ) عامر بن قيس.

* كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك، وكان الديك يوقظهم للصلاة، والكلب يحرسهم، والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم....

فجاء الثعلبُ فأخذ الديكَ فحزنوا عليه، وكان الرجل صالحًا فقال: عسى أن يكون خيرًا...

ثم جاء ذئبٌ فبَقَرَ بطنَ الحمارِ فقتله... فقال الرجلُ: عسى أن يكون خيرًا...

ثم أُصيب الكلب بعد ذلك... فقال: عسى أن يكون خيرًا...

ثم أصبحوا ذات يومٍ فنظروا فإذا قد سُبِي مَن كانوا حولهم ونجوا سالمين؛ وإنما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة؛ فكانت الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدَّر الله سبحانه وتعالى.

دَعِ الأيـامَ تَفْعـلُ مَـا تَـشاء ... وَطِبْ نَفْسًا إذا حَكَمَ القضاء

ولا تَجْـزَعْ لحادثـةِ اللّيـالي ... فَـمَا لحـوادثِ الـدنيا بقاء

وَكُنْ رَجُلًا على الأهـوالِ صَـلْدًا ... وشِـيمتُك السـماحة والوفاء

وإن كثرت عيوبُك في البرايا ... وسرَّكَ أن يكون لها غطاء

تستر بالسخاءِ فكلّ عيبٍ ... يغطيه كما قيلَ السخاء

ولا تُرِ للأعادي قط ذلّا ... فإنَّ شماتةَ الأعداءِ بَلاء

ولا تَرْجُ السماحةَ من بخيلٍ ... فَمَا في النارِ للظمآنِ ماء

Scanned by CamScanner

الإمام الشافعي

قال ابن عطاء: *الرضا سكونُ القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أن* اختار له الأفضل، فيرضى به.

سرعة العبادة والتلذذ بها

فكلما ازدادت معرفتك بالله ازداد حبُّك له وازدادت مبادرتك وطاعتك واستمتاعك بذِكْره وعبادته.

إنها بالفعل السعادة الحقيقية ومتعة وشعور باللذة والنعيم تجدها في مناجاتك وذكرك وخلوتك بربك.

يقول أحد الصالحين: مساكين أهل الدنيا؛ خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبَّةُ الله تعالى ومعرفتُه وذِكْرُه.

وإنَّ أعظم منحة يمنحها الله تعالى لعبدٍ منحةُ التلذذ بالعبادة؛ وأعني بها ما يجده المسلم من راحة النفس وسعادة القلب وانشراح الصدر

وسعة البال أثناء العبادة وعقب الانتهاء منها، وهذه اللذة تتفاوت من شخصٍ إلي شخص حسب قوة الإيمان وضعفه، وهذه اللذة تحصل بحصول أسبابها وتزول بزوال أسبابها. ويجدر بالمسلم أن يسعى جاهدًا إلي تحصيلها لينعم بالحياة السعيدة. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال -رضي الله عنه-: «أرحنا بها يا بلال» يقصد الصلاة.

* عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية قال: انطلقتُ أنا وأبي إلى صهرٍ لنا من الأنصار نعوده، فحضرت الصلاة، فقال لبعض أهله: يا جارية، ائتوني بوضوء لعلي أُصلِّي فأستريح. قال: فأنكرنا ذلك عليه، فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قم يا بلال فأرحنا بالصلاة» (أبو داود). لما يجد فيها من اللذة والسعادة القلبية، وإطالته لصلاة الليل دليل على ما يجده فيها.

وها هو معاذ بن جبل -رضي الله عنه- يبكي عند موته ويقول: (إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيامِ ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلق الذِّكر).

ويقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (إنَّ في الدنيا جنَّة مَن لم يدخلها لم يدخل جنَّة الآخرة).

وقال آخر: إنه لتمر بي أوقات أقول: (إن كان أهل الجنة في مثل هذ
إنهم لفي عيش طيب).

يقول ابن الجوزي: (قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب، كم
أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري، أليس قد
حرمتك حلاوة مناجاتي).

أن تكون غنيًّا بالله:

فكلما ازدادت معرفتك بالله ازداد غناك به؛ فاستغنيت عن كلِّ شيء
إلا الله عزَّ وجلَّ، فالغني بالله لا يشعر بحاجته إلى أحدٍ؛ بل الغني بالله
غني عن كلِّ ما سوى الله.

كان الشيخ سعيد الحلبي مع الخديوي إبراهيم باشا بن محمد علي
عندما زار المسجد الأموي بدمشق، والشيخ يلقي درسه، فمرَّ من
جانبه، وكان الشيخ مادًّا رجله، فلم يحركها أو يغير من جلسته، فاغتاظ
إبراهيمُ باشا من ذلك غيظًا شديدًا، وخرج من المسجد وقد أضمَرَ في
نفسه للشيخ شرًّا.

لَمَّا وصل قصره زَيَّنَ المنافقون من حوله الفتك بالشيخ، ومازالوا
يؤلبونه حتى همَّ بإحضار الشيخ مكبَّلًا بالقيود، لكنه عَدَلَ عن ذلك
لإدراكه أن أية إساءة للشيخ ستجلب له متاعب لا قِبَلَ له بها. فكَّر
بالأمر وقدَّر، وهداه تفكيرُه إلى أسلوبٍ آخر للانتقام من الشيخ وهو

إغراؤه بالمال، فإذا قبله الشيخ سقطتْ هيبتُه في نفوس الناس فلا يبقى له بعدها عليهم تأثير.

أرسل إبراهيم باشا إلى الشيخ ألف لِيرة ذهبية، وهو مبلغ له قيمته وقتئذ ويتمناه أكثر الناس، وطلب ممن أرسله بالمال أن يعطيه الشيخ على مَرْأى ومَسْمَع من تلامذته ومقربيه.

انطلق الرسولُ بالمال إلى المسجد، وجاء إلى الشيخ وهو يُلقي درسه، فألقى السلام، ثم قال للشيخ بصوت يسمعه مَن في المجلس: هذه ألف لِيرة ذهبية يرى مولانا الباشا أن تستعين بها على أمرك.

نظر الشيخُ نظرةَ إشفاق نحو الرجل، وقال له بهدوءٍ وسكينة: يا بُني! عُدْ بنقودك إلى مولاك وردَّها إليه وقل له: إنَّ الذي يمد رِجْله لا يمد يده.

ماذا فَقَدَ مَن وجدَ الله؟! وماذا وَجَدَ مَن فَقَدَ الله؟!

مَن وَجَدَ الله وَجَدَ كلَّ شيء، ومَن فَقَدَ الله فَقَدَ كلَّ شيء.

كلُّ مسلم صادق مع الله يجب أن يسير إلى ربِّه ولسان حاله يقول: إني ذاهبٌ إلى ربي، ﴿وعجلتُ إليك ربي لترضى﴾ [طه: ٨٤].

Scanned by CamScanner

تعظيم حرمات الله:

فكلما ازدادت معرفتك بالله ازداد تعظيمك لحرمات الله؛ فالله جلَّ جلاله هو العلي العظيم، فالعظمة صفة من صفاته، وآية من آياته، وتعظيمه تعالى بتبجيله وإجلاله، ونحن ننحني إجلالًا له في كلِّ ركعة نركعها. وأمرنا بأن نعظمه في هذا الركوع «أمَّا الركوع فعظِّموا فيه الربَّ» ونردد في إخبات وخشوع، وتذلل وخضوع: سبحان ربي العظيم.

وتعظيمُ الله تعالى يقتضي تعظيم حرماته، وهي كل ما يجب احترامه وحفظه وصيانته ورعايته، وتشمل جميع ما أوصى الله بتعظيمه وأمر بأدائه، وتعظيم حرماته هو العلم بوجوبها والإقرار بها والقيام بحقوقها.

إنَّ رضى الإنسان عن ربِّه ورضاه بما اختاره له هو من تعظيم الله وتعظيم حرمات الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنَّ رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أرأيت إذا صليت

المكتوبة، وصمت رمضان، وحرَّمت الحرام، وأحللت الحلال، ولم أزد على ذلك شيئًا، أأدخل الجنة؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «نعم». (رواه مسلم).

إنَّ المؤمن الحق هو الذي يُعظم حرمات الله ويستشعر هيبته ويذعن لجلاله، ويقدر غيرته تعالى على حرماته. يقول صلى الله عليه وسلم: «أتعجبون من غَيْرة سعد؟ فوالله لأنا أغيرُ منه، والله أغير مني؛ مِن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظَهرَ منها وما بَطَنَ». (متفق عليه).

إنَّ التهاون بالذنب والمجاهرة بالمعصية والمسارعة للخطيئة، ليست من سمات المؤمن الحق، وليست من صفات من يُعظم الله ويعظم حرمات الله. يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: (إنَّ المؤمنَ يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبلٍ يخاف أن يقع عليه، وإنَّ الفاجر يرى ذنوبه كذبابٍ مَرَّ على أنفه فقال به -وأشار بيده- هكذا).

ويقول ابنُ عباسٍ -رضي الله عنهما-: (يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظمُ من الذنب، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظمُ من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظمُ من الذنب، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادُك مِن نظرِ الله إليك أعظمُ من الذنب إذا عملته).

Scanned by CamScanner

ومن تعظيم حرمات الله تعالى:

تعظيم كتابه الكريم:

فإنَّ تعظيم كلام الله تعظيم لله، قال النووي -رحمه الله-: (أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته).

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: (مَن استخفَّ بالقرآنِ أو بالمصحفِ أو بشيءٍ منه فهو كافر بإجماع المسلمين).

إنَّ تعظيم كلام الله تعالى ليس بتجويد قراءته فقط وإقامة حروفه، وليس بتزيينه وتفخيم طباعته وكتابته، وليس بتعليقه على جدران البيوت، وليس بجعله افتتاحًا واختتامًا للمؤتمرات والمنتديات، وليس بقراءته على الأموات؛ بل بإقامة حروفه وحدوده، والاحتكام إليه، والعمل به، وتعظيم شأنه، والسير على منهاجه، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

تعظيم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

ولا يؤمن أحد حتى يكون النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أحبَّ إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين.

Scanned by CamScanner

وتعظيم المسجد الأقصى:

والسعي في إنقاذه من أيدي أعداء الله، ولو لم يملك الإنسان إلا الدعاء الصادق واللجوء إلى الله تعالى دائمًا وأبدًا بأن يفك أسره من أعداء الدين وقتلة الأنبياء، وأن يكون في قلبه متألمًا متحسرًا لما عليه من تسلط أعداء الله.

لقد كان صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- في مجلس من المجالس ودارت بعض أحاديث الأُنس، وضحك القوم وهو لا يضحك، فقالوا له: ما لك لا تضحك أيها القائد العظيم؟ فقال: إني أستحيي من الله أن يراني ضاحكًا والمسجد الأقصى بأيدي الصليبيين.

أن تضحى من أجله: سمعت قول الله تعالى: ﴿*إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة*﴾ [التوبة: ١١١]. ما أجملَ هذه الصورة البديعة والتمثيل الرائع، صورة العَقْد الذي عقده ربُّ العزة جلَّ جلاله بنفسه، وجعل ثمنه ما لا عين رأتْ، ولا أُذن سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشر، وسجَّل كلماته بحروف من نورٍ في الكتب السماوية الثلاثة، وما أشرفه مِن صَكٍّ وتوثيق، ووعد ألزم اللهُ به نفسه وجعله حقًّا عليه؛ مبالغةً في الفضل منه والكرم، وإيناسًا لعباده ولطفًا بهم، ولا أحد أوْفَى من صاحب هذا الوعد، فوعدُ الربِّ الغائب أقوى من بضاعة كل عبيده الحاضرة.

Scanned by CamScanner

لكن... ماذا تساوي نفوسنا، ولا طهرت حتى يشتريها الله منا بكل هذا الثمن؟! لذا قال الحسن البصري وقتادة: (بايعهم والله فأغلى ثمنهم). وهو ما دفع محمد ابن الحنفية أن يحثَّك على تزكية نفسك وتطييبها بالعمل الصالح والطاعات والقربات، مبرزًا ذلك بقوله: (إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الجنَّة ثمنًا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها).

أنتَ إذن غالٍ جدًّا عند الله، يحبك ويريد أن يكرمك غاية الإكرام؛ لذا اشتراك بجنة عرضها السماوات والأرض، جَنَّة لا تقدر بمال، فأنتَ -والله- أغلى عنده من الدنيا بأسرها، فمن ثمار معرفتك بالله تجعلك تضحي بكل ما تملك في هذه الحياة من أجله فقط، فمن هو الذي يستحق أن تضحي بحياتك من أجله غير الله عزَّ وجلَّ.

كان رسول الإسلام محمد أكثر الناس تضحية؛ فهو القدوة في كل خير، فقد قام بتبليغ رسالة الإسلام للناس، ولقي في سبيل ذلك العنت والمشقة، وتحمل أذى كفار قريش، ومقاطعتهم له ولمن معه، وَلَمَّا عرضوا عليه أن يكون مَلِكًا وسيدًا وغنيًّا ضَحَّى بكلِّ ذلك، وثبت على دينه ورفض مساومتهم، فأعلنوا الحربَ عليه وقاتلوه، فجاهد في سبيل الله جهادًا مستمرًا طوال حياته حتى لَحِقَ بالرفيق الأعلى.

Scanned by CamScanner

التضحية

سمة لصيقة بحياة كل مؤمن

وقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم بالرسول محمد بالتضحية بالنفس والمال. ومن مواقفهم:

التضحية بالنفس:

- تضحية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بنفسه عندما بَاتَ في فراش رسول الإسلام ليلة الهجرة ليوهِمَ قريش أن الرسول محمدًا ما زال في فراشه، وهو يعلم أنها قد عزمت على قتل الرسول محمد.

- تضحية عمرو بن الجموح؛ وكان أعرج وكبيرًا في السن، وقد أصرَّ على الخروج للجهاد في غزوة أُحُد رغم ذلك، وحاول أبناؤه منعه من الذهاب للجهاد؛ لكبر سنه وعرجته، لكنه أصرَّ على المشاركة قائلًا: (والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنَّة) فما زال يُقاتل حتى استشهد.

- آل ياسر: يمرُّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: «اصبروا آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنة».. وتجود سُمَيَّة (أُمُّ عمَّار) بنفسها - التي بين جنبيها- رخيصة في سبيل الله.

Scanned by CamScanner

- بلال -رضي الله عنه- كان يُنكل به أشد التنكيل، وهو صابر يقول: أَحَدٌ، أَحَد.

- هذا أنس بن النضر -رضي الله عنه- يسمع في غزوة أُحُد أن رسول الله قد مات، وأنَّ رسول الله قد قُتل، فيمرُّ على قوم من المسلمين قد ألقوا السلاح من أيديهم، فيقول لهم: ما بالكم قد ألقيتم السلاح؟! فقالوا: قُتل رسولُ الله. فقال أنس: ما تصنعون بالحياةِ بعد رسول الله؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله. واندفع أنس بن النضر في صفوف القتال، فلقي سعد بن معاذ، فقال أنس: يا سعد، والله إني لأجدُ ريحَ الجنة دون أُحُد. وانطلق في صفوف القتال فقاتل حتى قُتل، وما عرفته إلا أختُه ببنانه، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم.

- عمير بن الحمام: شابٌّ كريم مبارك، يسمع النبيَّ في غزوة بدر يقول: «قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض» فقال عمير بن الحمام: جَنَّةٌ عرضها السماوات والأرض! بخٍ بخٍ! فقال النبيُّ: «ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ يا عمير؟». فيقول عمير: لا والله يا رسول الله إلّا أني أرجو الله أنْ أكون من أهلها. فقال النبيُّ: «أنتَ من أهلها». فأخرج عمير بن الحمام تمرات ليتقوَّى بهنَّ على القتال، فأكل تمرةً، ثم قال لنفسه: والله لئن حييتُ حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة. ويلقي بالتمرات ويندفع في صفوف القتال فقاتل حتى استشهد.

Scanned by CamScanner

- قرأ أبو طلحة الأنصاري سورة «براءة» حتى بلغ هذه الآية: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ [التوبة: ٤١]. فقال: خفافًا وثقالًا: شبانًا وكهولًا، ما سمع الله عذر أحد، وقال لبنيه: أي بني، جهزوني .. جهزوني .. جهزوني (يعني للجهاد) فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات. فنحن نغزو عنك! قال: لا ... جهزوني. فجهزوه بجهاز الحرب، فغزا في البحر، فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها رضي الله عنه.

- ولقد روي في بعض الغزوات أنَّ الابن وأباه كانا يتسابقان إلى الجهادِ، فيقرعان بينهما فتخرج القرعة للابن، فيقول الأب: آثرني يا بني، أنا أبوك! فيقول الابن: إنها الجنة يا أبتِ! ولو كان شيء غيرها لآثرتك والله.

- ويقول خيثمة -وكان ابنه قد استشهد يوم بدر-: لقد أخطأتنى موقعة بدر وكنتُ -والله- عليها حريصًا حتى ساهمت ابني في الخارج فخرج سهمُه فرُزق الشَهادة، وقد رأيتُ البارحة ابني في النوم في أحسن صورة؛ يسرح في ثمار الجنة وأنهارها يقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة، وقد كبرت سني ورقَّ عظمى وأحببتُ لقاءَ ربي، فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقُتل بأُحُد شهيدًا.

Scanned by CamScanner

التضحية

تقدم الغالي لتنال الأغلى

التضحية بالمال:

- تضحية أبي بكر الصديق: فقد ضَحَّى بماله في سبيل دعوة الإسلام، وتجهيز جيش المسلمين، وتحرير الرقيق.

- جهَّز عثمان بن عفان تسعمائة فرس بأقطابها وأحلاسها في جيش العُسْرة (غزوة تبوك) حتى قال صلى الله عليه وسلم: «ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم».

- وساوم الكفار صُهَيب الرومي على ماله أو يمنعوه من الهجرة، فترك لهم ماله كلَّه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فتلقاه قائلًا: «رَبِحَ البيعُ أبا يحيى، رَبِحَ البيعُ أبا يحيى».

- وترك المهاجرون أموالهم وديارهم في سبيل نصر الإسلام بنفوس راضية طيبة.

Scanned by CamScanner

- وقفت السيدة خديجة -رضي الله عنها- بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصره بمالها، وتصدقه بقلبها وقولها وعملها حتى قال فيها صلى الله عليه وسلم: «صدَّقتني إذ كذبني الناس، وآمنت بي إذ كفر بي الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللهُ منها الولد».

- ويروي لنا زيد بن أسلم رضي الله عنه، قال: لما نزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] [الحديد: ١١]. قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله! وإن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال: «نعم؛ يريد أن يدخلكم الجنة به». قال: فإني قد أقرضت ربي قرضًا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة؟ قال: «نعم» قال: ناولني يدك، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده. فقال: إنَّ لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضًا لله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك». قال: فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال: «إذن يجزيك الله به الجنة». فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أُمَّ الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول:

إلى سبيل الخير والسداد ... هداك ربي سُبل الرشاد

فقد مضى قرضًا إلى التناد ... بيني من الحائط بالسوداد
بالطوع لا منًّا ولا ارتداد ... أقرضته الله على اعتمادي
فما تحلي بالنفس والأولاد ... إلا رجاء الضعف في المعاد
قدمه المرء إلى المعاد ... والبر لا شك فخير زاد

فقالت أمُّ الدحداح: رَبِحَ بيعُك! بارك الله لك فيما اشتريت!
وأجابته أمُّ الدحداح وأنشأت تقول:

مثلك أدّى ما لديه ونصح ... بشّرك اللهُ بخير وفرح
بالعجوة السوداء والزهو البلح ... قد متع الله عيالي ومنح
طول الليالي وعليه ما اجترح ... والعبدُ يسعى وله ما قد كدح

ثم أقبلت أمُّ الدحداح على صبيانها تُخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «كم من عذق رداح ودار فياح لأبي الدحداح». أي في الجنة.

- أغرب اسم مسجد في العالم مسجد: (كأنني أكلت) هل سمع أحد بمثل هذا الاسم الغريب؟

هو جامع صغير في منطقة (فاتح) في اسطنبول، واسم الجامع باللغة التركية هو (صانكي يدم) أي: كأنني أكلت. ووراء هذا الاسم الغريب قصة ... وفيها عبرة كبيرة.

Scanned by CamScanner

كان يعيش في منطقة (فاتح) شخص ورع اسمه (خير الدين أفندي) كان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق، وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم، أو حلوى، يقول في نفسه: (صانكي يدم) يعني (كأنني أكلت) أو (افترض أنني أكلت)... ثم يضع ثمن ذلك الطعام في صندوقٍ له ..... ومضت الأشهر والسنوات ... وهو يكف نفسه عن لذائذ الأكل ... ويكتفي بما يقيم أوده فقط، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئًا فشيئًا، حتى استطاع بهذا المبلغ القيام ببناء مسجد صغير في محلته، ولما كان أهل المحلة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقيـــر، وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد، أطلقوا على الجامع اسم جامع: صانكي يدم.

- كم من المال سنجمع للفقراء والمحتاجين.

- وكم من المشاريع سنشيد في مجتمعنا وفي العالم.

- وكم من فقير سنسد جوعه وحاجته.

- وكم من القصور سنشيد في منازلنا في الجنة إن شاء الله.

- وكم من الحرام والشبهات سنتجنب.

Scanned by CamScanner

التضحية

تبيع النفيس لتشتري الأنفس...

ألوان أخرى من التضحية:

- لا تقتصر التضحية على لونٍ معين؛ بل كل ما يقدمه العبد في سبيل الله تضحية. قال تعالى: ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال: ٦٠]. و(ما) في الآية نكرة تفيد العموم، وكذلك كلمة (شيء) لذا كانت التضحية بكل محبوب مرغوب سببًا في تحقيق النصر.

ومن صورها كذلك التضحية بالنوم أو الراحة عمومًا، حيث نقل عن صلاح الدين الأيوبي -رضي الله عنه- أنه ما شبع من النوم ليالي المعارك كلها وما شبع من الطعام، وكان مريضًا، وكان قوله دائمًا آنذاك في حُرقة وأسى: وا إسلاماه وا إسلاماه.

- وعلبة بن زيد واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يجد رسول الله ما يحملهم عليه؛ هجر منامه، وقام ليلة يصلي،

Scanned by CamScanner

وتصدق على كل مسلم ظلمه بالعفو عنه، فلما أصبح قال صلى الله عليه وسلم: «يا علبة، لقد قبل الله صدقتك الليلة في الصدقات».

- وطلب القائد قتيبة بن مسلم من أحد قواده أن ينظر مَن في المسجد قبل أن يغادر المدينة للمعركة، فجاءه قائلًا: ليس إلا رجل واحد هو (محمد بن واسع) رافعًا أصبعه إلى السماء يسأل الله النصر للمسلمين، قال قتيبة: (لأصبع محمد بن واسع عندي خير من ألف فارس).

- وفي العصر الحديث هناك مَن باع سريره ونام على الأرض، ومن باع دراجته التي تحمله إلى عمله وسار على قدميه؛ ليقدم كل منهما ثمن السرير أو الدراجة لينصر دينه، وغيرهما كثيرون، أخفياء أتقياء يدعون ربَّهم خوفًا وطمعًا.

بمثل هذه الجهود الصادقة والدعوات المخلصة والتضحيات المتباينة ينصر الله دينه ويؤيد جنوده.

أفضل الوسائل:

ومن أفضل الوسائل لمعرفة الله سبحانه وتعالى هو القرآن الكريم، أفضل وسيلة لتنمية حب الله في القلب والوصول لمرحلة الأنس به والشوق إليه سبحانه وتعالى. يقول رسولنا الكريم: «ألا من اشتاق إلى

الله فليستمع كلام الله؛ فإن مثل القرآن جراب مسك أي وقت فتحه فَاحَ ريحُه». (رواه الديلمي عن أبي هريرة برقم: ٢٤٧٢).

فالأمر واضح والطريق مُعبَّد لتنمية حُبِّ الله في القلب، وكيف لا والقرآن بين أيدينا ولا يوجد أي شيء يحول بيننا وبينه؟! فإنَّ القرآن لم ينزل ليقرأ على الأموات، ويتبرك به في المنازل والعربات، وإنما نزل منهاجًا لك ودستورًا ونظامًا لحياتك، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل: ٨٩].

هل قرأت كتاب الله وشعرت أن الله جلَّ جلاله يكلمك أنتَ؟

إنَّ كل يوم لا تقرأ فيه شيئًا من القرآن يومٌ ممحوق البركة وليس محسوبًا من عمرك.

Scanned by CamScanner

اعرف نبيك

يروي الغزالي ويقول: قال لي أحد الصالحين: إننا نحيي ربَّنا جلَّ شأنُه ونحن جلوس في صلواتنا أليس كذلك؟ قلت له: نعم، عقب الركوع والسجود، نهمس وأيدينا على الركب، التحيات لله.

قال: ثم نتوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالسلام بصيغة المخاطب والحاضر، ونقول وكأن الكلام لشخص قريب منا: السلام عليك يأيها النبي ورحمة الله وبركاته.

قلت: أجل، كذلك نفعل، على بعد المكان والزمان بيننا وبين الرسول الكريم.

قال: إنَّ السلام أفرغ في تلك الصيغة قصدًا؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون حيًّا في ضمير كل مؤمن، يجب أن ينتصب مثال مرموق في وعى المسلم اليقظ تتحقق فيه ملامح الصورة الذاهبة، وهل تؤخذ الأسوة إلا من هذا الاستحضار العظيم؟!

تعرَّف على رسولك الكريم، اجعله قدوتك، اجعل سُنَّته نبراسًا تضيء لك الطريق.

Scanned by CamScanner

إنَّ من خير ما بذلت فيه الأوقات، وشغلت به الساعات هو دراسة السيرة النبوية العطرة، والأيام المحمدية الخالدة، فهي تجعل المسلم كأنه يعيش تلك الأحداث العظام التي مرت بالمسلمين، وربما تخيل أنه واحد من هؤلاء الكرام البررة التي قامت على عواتقهم صروح المجد ونخوة البطولة.

وفي السيرة يتعرف المسلم على جوانب متعددة من شخصية النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وأسلوبه في حياته ومعيشته، ودعوته في السلم والحرب. وفيها أيضًا: يتلمس المسلم نقاط الضعف والقوة؛ وأسباب النصر والهزيمة، وكيفية التعامل مع الأحداث وإن عظمت.

Scanned by CamScanner

نُبذة من
سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم

نسبه صلى الله عليه وسلم:

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا هو المتفق عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم، واتفقوا أيضًا أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

أسماؤه صلى الله عليه وسلم:

عن جبير بن مطعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ لي أسماء، وأنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميَّ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد» (متفق عليه).

Scanned by CamScanner

وعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة» (مسلم).

طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم:

اعلم -رحمني اللهُ وإيَّاك- أن نبينا المصطفى على الخلق كله قد صان الله أباه من زلة الزنى؛ فولد صلى الله عليه وسلم من نكاحٍ صحيحٍ؛ ولم يولد من سِفَاحٍ؛ فعن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» (مسلم).

وحينما سأل هرقل أبا سفيان عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو فينا ذو نسب. فقال هرقل: كذلك الرسل تبعث في نسب قومها. (البخاري).

ولادته صلى الله عليه وسلم:

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين في شهر ربيع الأول، قيل: في الثاني منه، وقيل: في الثامن، وقيل: في العاشر، وقيل: في الثاني عشر.

Scanned by CamScanner

قال ابن كثير: والصحيحُ أنه ولد عام الفيل، وقد حكاه إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري، وخليفة بن خياط وغيرهما إجماعًا.

قال علماء السِّير: لمَّا حملت به آمنة قالت: ما وجدتُ له ثقلًا، فلما ظهر خرج معه نورٌ أضاء ما بين المشرق والمغرب.

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام» (أحمد والطبراني).

وتوفي أبوه صلى الله عليه وسلم وهو حَمْل في بطن أُمِّه.

رضاعه صلى الله عليه وسلم:

أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب أيامًا، ثم استُرضع له في بني سعد، فأرضعته حليمة السعدية، وأقام عندها في بني سعد نحوًا من أربع سنين، وشُقَّ عن فؤاده هناك، واستخرج منه حظُّ النفس والشيطان، فردته حليمة إلى أُمِّه إثر ذلك.

ثم ماتت أُمُّه بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة، وهو ابن ست سنين، وَلَ
مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة عا

Scanned by CamScanner

الفتح، استأذن ربّه في زيارة قبر أمه فأذن له، فبكى وأبكى من حوله وقال: «زوروا القبور، فإنها تذكر بالموت» (مسلم).

فلمّا ماتت أمّه حضنته أمّ أيمن وهي مولاته ورثها من أبيه، وكفله جدُّه عبد المطلب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثماني سنين توفي جده، وأوصى به إلى عمه أبي طالب فكفله، وحاطه أتمّ حياطة، ونصره وآزره حين بعثه الله أعزّ نصر وأتمّ مؤازرة مع أنه كان مستمرًا على شركه إلى أن مات، فخفف الله بذلك من عذابه، كما صحّ الحديث بذلك.

صيانة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من دنس الجاهلية:

وكان الله سبحانه وتعالى قد صانه وحماه من صغره، وطهّره من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خُلقٍ جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين؛ لما شاهدوه من طهارته وصدق حديثه وأمانته، حتى أنه لما أرادت قريش تجديد بناء الكعبة في سنة خمس وثلاثين من عمره، فوصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه؛ واتفقوا على أن يكون أول داخل عليهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: جاء الأمين، فرضوا به، فأمر بثوبٍ، فوضع الحجر في وسطه، وأمر كلّ قبيلة أن ترفع بجانب من جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر فوضعه موضعه صلى الله عليه وسلم. (أحمد والحاكم وصححه).

زواجه صلى الله عليه وسلم:

تزوجته خديجة وله خمس وعشرون سنة، وكان قد خرج إلى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسرة، فرأى ميسرة ما بهره من شأنه، وما كان يتحلى به من الصدق والأمانة، فلما رجع أخبر سيدته بما رأى، فرغبت إليه أن يتزوجها.

وماتت خديجة -رضي الله عنها- قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، فلما ماتت خديجة -رضي الله عنها- تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة، ثم تزوج صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- ولم يتزوج بكرًا غيرها، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث -رضي الله عنها- وتزوج أم سلمة؛ واسمها هند بنت أمية -رضي الله عنها- وتزوج زينب بنت جحش -رضي الله عنها- ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها- ثم تزوج أم حبيبة -رضي الله عنها- واسمها رَمْلة، وقيل: هند بنت أبي سفيان. وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن أخطب -رضي الله عنها- ثم تزوج ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها- وهي آخر من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

Scanned by CamScanner

أولاده صلى الله عليه وسلم:

كلُّ أولاده صلى الله عليه وسلم من ذكر وأنثى من خديجة بنت خويلد، إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس.

فالذكور من ولده:

القاسم: وهو الذي يكنى به الرسول صلى الله عليه وسلم فيقال: أبو القاسم صلى الله عليه وسلم.

عبد الله: ويقال له: الطاهر والطيب، وأُمُّه كذلك خديجة رضي الله عنها.

إبراهيم: وهو أصغر أولاده صلى الله عليه وسلم، وأُمُّه مارية القبطية رضي الله عنها.

وكلهم ماتوا صغارًا رضي الله عنهم.

بناتُه صلى الله عليه وسلم:

زينب: وهي أكبر بناته، وتزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها.

رقية: تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

Scanned by CamScanner

فاطمة: تزوجها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

أم كلثوم: تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة رقية، رضي الله عنهنَّ جميعًا.

قال النووي: فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح.

مبعثه صلى الله عليه وسلم:

بعث صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فنزل عليه الملك بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكان إذا نزل عليه الوحي اشتدَّ ذلك عليه وتغيَّر وجهه وعرق جبينه.

فلما نزل عليه الملك قال له: اقرأ.. قال: لست بقارئ، فغطاه الملك حتى بلغ منه الجهد، ثم قال له: اقرأ.. فقال: لست بقارئ... ثلاثًا. ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة -رضي الله عنها- يرتجف، فأخبرها بما حدث له، فثبتته وقالت: أبشر، وكلا والله لا يخزيك أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتعين على نوائب الدهر.

Scanned by CamScanner

ثم فتر الوحي، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئًا، فاغتمَّ لذلك واشتاق إلى نزول الوحي، ثم تبدى له الملك بين السماء والأرض على كرسيٍّ، وثبته، وبشره بأنه رسول الله حقًّا، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف منه وذهب إلى خديجة وقال: زملوني.. دثروني، فأنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ١-٤]. فأمر الله تعالى في هذه الآيات أن ينذر قومه، ويدعوهم إلى الله، فشمَّر صلى الله عليه وسلم عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام، يدعو إلى الله تعالى الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة ممن أراد الله تعالى فوزهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، فدخلوا في الإسلام على نورٍ وبصيرة، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، وصان الله رسوله وحماه بعمِّه أبي طالب، فقد كان شريفًا مطاعًا فيهم، نبيلًا بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له.

قال ابن الجوزي: وبقي ثلاث سنين يتستر بالنبوة، ثم نزل عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]. فأعلن الدعاء. فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف «يا صباحاه» فقالوا: مَن هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد! فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في كل موسم، فيعرض نفسه على القبائل ويقول: «مَن يؤويني؟ مَن ينصرني؟ فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي!».

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر فدعاهم فأسلموا، ثم رجعوا إلى المدينة فدعوا قومهم، حتى فشا الإسلامُ فيهم، ثم كانت بيعة العقبة الأولى والثانية، وكانت سرًّا، فلما تمَّت أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالًا.

هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة:

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر إلى المدينة فتوجَّها إلى غار (ثور) فأقاما فيه ثلاثًا، وعمي أمرهم على قريش، ثم دخل المدينة فتلقاه أهلها بالرحب والسعة، فبنى فيها مسجده ومنزله.

غزواته صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباسٍ -رضي الله عنه- قال: لَمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكرٍ: أخرجوا نبيهم إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، لَيهلكُنَّ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩]. وهي أول آية نزلت في القتال.

Scanned by CamScanner

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعًا وعشرين غزاة، قاتل منها في تسع: بَدْر، وأُحُد، والمريسيع، والخندق، وبني قُريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحُنين، والطائف. وبعثَ ستًّا وخمسين سرية.

حَجُّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم واعتماره:

لم يحج النبيُّ صل الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى المدينة إلا حجة واحدة، وهي حجة الوداع. فالأولى عمرة الحديبية التي صدَّه المشركون عنها، والثانية عمرة القضاء، والثالثة عمرة الجعرانة، والرابعة عمرته مع حجَّته.

صفته صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رِبْعة؛ ليس بالطويل ولا بالقصير، أَزْهَرَ اللون -أي: أبيض بياضًا مشربًا بحمرة- أشعر، أَدْعَج العينين -أي: شديد سوادهما- أجرد -أي: لا يغطي الشعرُ صدره وبطنه- ذا مَسرُبة -أي له شعر يكون في وسط الصدر والبطن.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم:

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وأصدقهم لهجة، وألينهم طبعًا، وأكرمهم عِشْرة، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، وأعفَّ الناس، وأكثرهم تواضعًا. وكان صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياء من العذراء في خِدْرها،

Scanned by CamScanner

يَقْبلُ الهدية ويكافئ عليها، ولا يقبل الصَّدقة ولا يأكلها، ولا يغضب لنفسه؛ وإنما يغضب لربِّه.

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد، ولا يذم ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضره. وكان لا يأكل متكئًا ولا على خِوان. وكان يمر به الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال وما يوقد في أبياته صلى الله عليه وسلم نار. وكان صلى الله عليه وسلم يُجالس الفقراء والمساكين، ويعود المرضى، ويمشي في الجنائز.

وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ويضحك من غير قَهْقَهة. وكان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، وقال: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي». (الترمذي، وصححه الألباني).

قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: خَدَمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين؛ فما قال لشيءٍ فعلته: لِمَ فعلته، ولا لشيءٍ لم أفعله، ألا فعلتَ كذا!!.

وما زال صلى الله عليه وسلم يلطف بالخلق ويريهم المعجزات، فانشقَّ له القمر، ونبع الماءُ من بين أصابعه، وَحَنَّ إليه الجذع، وشكا إليه الجمل، وأخبر بالغيوب فكانت كما قال.

Scanned by CamScanner

فضله صلى الله عليه وسلم:

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحدٌ قَبْلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أُمَّتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعث إلى قومه، وبُعثتُ إلى الناسِ كافة». (متفق عليه).

وفي أفراد مسلم من حديث أنس عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا أوَّلُ الناس يشفع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول مَن يقرع باب الجنَّة». وفي أفراده من حديث أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا سَيِّدُ ولد آدم يوم القيامة، وأولُ مَن يَنْشَقُّ عنه القبر، وأولُ شَافعٍ وأولُ مُشَفَّع».

عبادته ومعيشته صلى الله عليه وسلم:

قالت عائشة -رضي الله عنها-: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتفطر قدماه، فقيل له في ذلك، فقال: «أفلا أكونُ عَبْدًا شَكورًا؟!». (متفق عليه).

وقالت: وكان مضجعه الذي ينام عليه في الليل من أَدَمَ محشوًّا ليفًا!!

Scanned by CamScanner

وفي حديث ابن عمر -رضي الله عنه- قال: لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يظلُّ اليوم يَلتَوي ما يجد دِقَلًا يملأ بطنه -والدقل: رديء التمر- ما ضرَّه من الدنيا ما فاتَ وهو سيد الأحياء والأموات، فالحمدُ لله الذي جعلنا من أُمَّته، ووفقنا الله لطاعته، وحشرنا على كتابه وسُنَّته آمين، آمين.

الشَّافع المُشَفَّع:

إذا كان يوم القيامة والشمس تدنوا من الرءوس ويبلغ الناس من الهمِّ والغمِّ ما لا يطيقون ولا يحتملون، يذهبوا لأنبياء الله واحدًا تلو الآخر لعلهم يشفعوا لهم عند ربِّهم:

* فيذهبوا إلى آدم أبي البشر فيعتذر لهم ويقول: «نفسي .... نفسي ..... اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله».

* فيذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيعتذر لهم ويقول: «نفسي .... نفسي ..... اذهبوا إلى موسى كَليم الله».

* فيذهبوا إلى موسى كليم الله فيعتذر لهم ويقول: «نفسي .... نفسي ..... اذهبوا إلى عيسى روح الله».

* فيذهبوا إلى عيسى روح الله فيعتذر لهم ويقول: «نفسي .... نفسي ..... اذهبوا إلى محمد بن عبد الله».

Scanned by CamScanner

* فيذهبوا إلى محمد بن عبد الله فيقول لهم: «نعم أنا لها..... أنا لها».
فيذهب ويسجد بين يدي الله ويثني عليه؛ فيقول له ربُّه: «يا محمد ....
ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع».

فكم قَدْرُ نبيك وهو يشفع للعالمين أجمعين ..... فهل علمت قَدْرَ نبيك؟

ذالكم رسول الله؛ صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمقام المحمود، خير الخلق في طفولته، وأطهر المطهرين في شبابه، وأنجب البشرية في كهولته، وأزهد الناس في حياته، وأعدل القضاة في قضائه، وأشجع قائد في جهاده؛ اختصَّه اللهُ بكلِّ خلق نبيل؛ وطهره من كل دنسٍ، وحفظه من كلِّ زَللٍ، وأدَّبه فأحسن تأديبه، وجعله على خُلقٍ عظيم؛ فلا يُدانيه أحدٌ في كماله وعظمته وصدقه وأمانته وزهده وعفته.

من أهم الأحداث:

الإسراء والمعراج: وكان قبل الهجرة بثلاث سنين، وفيه فُرضت الصلاة.

السنة الأولى: الهجرة، بناء المسجد، الانطلاق نحو تأسيس الدولة، فرض الزكاة.

Scanned by CamScanner

السنة الثانية: غزوة بدر الكبرى؛ وفيها أعزَّ اللهُ المؤمنين ونصرهم على عدوهم.

السنة الثالثة: غزوة أُحُد؛ وفيها حدثت الهزيمة بسبب مخالفة تعليمات النبيِّ صلى الله عليه وسلم ونظرِ الجنود إلى الغنائم.

السنة الرابعة: غزوة بني النضير؛ وفيها أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة؛ لأنهم نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين.

السنة الخامسة: غزوة بني المصطلق، وغزوة الأحزاب، وغزوة بني قُريظة.

السنة السادسة: صلح الحُديبية، وفي هذه السنة حُرِّمت الخمرُ تحريمًا قاطعًا.

السنة السابعة: غزوة خيبر؛ وفي هذه السنة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكةَ واعتمروا، وفيها أيضًا تزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفيةَ بنت حُيَي.

السنة الثامنة: غزوة مؤتة بين المسلمين والروم، وفتح مكة، وغزوة حُنين ضد قبائل هَوازن وثقيف.

Scanned by CamScanner

السنة التاسعة: غزوة تبوك؛ وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، وفي هذه السنة قدمت الوفودُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وسُمِّي هذا العام (عام الوفود).

السنة العاشرة: حجَّة الوداع؛ وحجَّ فيها مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة ألف مسلم.

السنة الحادية عشرة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وكان ذلك في يوم الإثنين من شهر ربيع الأول مع اختلاف في تحديد هذا اليوم من الشهر. وتوفي صلى الله عليه وسلم وله من العمر ثلاث وستون سنة؛ منها أربعون سنة قبل النُّبوة، وثلاث وعشرون سنة نبيًّا رسولًا؛ منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين بالمدينة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبدراسة السيرة النبوية يستعيد المسلمون ثقتهم بأنفسهم، ويوقنون بأنَّ اللهَ معهم وناصرهم، إن هم قاموا بحقيقة العبودية له والانقياد لشريعته: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

Scanned by CamScanner

من ثمار معرفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم

يُحشر المرءُ مع مَن أحبَّ:

* جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أعددت لها؟». قال: إني أحبُّ اللهَ ورسولَه. قال: «أنتَ مع مَن أحببت».

* كان ثَوْبان مَولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحُبِّ له، قليلَ الصبر عنه، فأتاه ذاتَ يومٍ وقد تغيَّر لونُه وَنَحَلَ جسمُه، يُعرف في وجهه الحزن، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما غيَّر لونك؟». قال: يا رسول الله، ما بي ضر ولا وجع غير أنِّي إذا لم أراك اشتقتُ إليك واستوحشتُ وحشةً شديدةً حتى ألقاك، ثم ذكرتُ الآخرة وأخافُ ألا أراك هناك؛ لأني عرفتُ أنك تُرفع مع النبيين، وأنِّي إن دخلتُ الجنةَ كنتُ في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل لا أراك أبدًا، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ قوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

بهذا الحب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحوض فتشرب الشربة المباركة الهنيئة التي لا ظمأ بعدها أبدًا.

كمال الإيمان في محبته:

ذلك حديث أنس -رضي الله عنه- قال فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ماله وأهله ووالده وولده والناس أجمعين». (رواه البخاري).

قد تمر علينا هذه الكلمات مرورًا عابرًا؛ لكنها لم تكن كذلك مع رجل من أمثال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي قال: يا رسول الله، لأنتَ أحب إليَّ من كلِّ شيءٍ إلا من نفسي. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليكَ من نفسك». فقال عمرُ: فإنه الآن، والله لأنتَ أحبَّ إليَّ من نفسي. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «الآن يا عمَر». (رواه البخاري).

قدوتك ومثلك الأعلى:

من تمام معرفتك بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم أن يكون قدوتك ومثلك الأعلى؛ فالمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنها حوت جميع مكارم الأخلاق التي تواطأ عليها فضلاء ونجباء البشر

Scanned by CamScanner

ونبلاؤهم، حتى إنها لتجيب على كلِّ ما يختلج في الفؤاد من أسئلة قد تبدو محيرة لمن لم يذق طعم الإيمان بالله تعالى من الذين كفروا.

والغريب في الأمر أن بعض بني قومنا من المسلمين -هداهم الله- لا يحفلون بهذه الميزة العظيمة التي ميزنا الله بها وهي كون النبي صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة حسنة رغم أنها تمثل الرادع الفعلي عن ارتكاب ما يخل بخلق المسلم، وهي المحرك الأساسي إلى الارتقاء بالذات إلى معالي الأمور وقممها السامقات؛ إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنٌ يمشي على الأرض، وكان خُلقه القرآن، فمن هو قدوتك أو مثلك الأعلى؟! ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الدفاع عن رسول الله ونصرته علامة من علامات المحبة والإجلال.

وقد سطر الصحابة أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الدفاع عن رسول الله وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس في المنشط والمكره، كما قال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨].

Scanned by CamScanner

- الدفاع عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعد موته أنواع، نذكر منها:

١- نصرة دعوته ورسالته بكلِّ ما يملك المرء من مالٍ ونفس.

٢- الدفاع عن سُنَّته صلى الله عليه وسلم: بحفظها، وتنقيحها، وحمايتها، وردِّ الشبهات عنها.

٣- نشر سُنَّته صلى الله عليه وسلم وتبليغها خاصة وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد أمر بذلك في أحاديث كثيرة كقوله: «فليبلغ الشاهد الغائب» وقوله: «بلِّغوا عني ولو آية».

- هل دافعت يومًا عن سُنَّة نبيك صلى الله عليه وسلم وكيف؟

- هل جلستَ يومًا تربي نفسك بسماع سيرة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم؟ وهل جعلته قدوتك في حياتك؟

- هل اشتقت لرسولك كما اشتاق لك؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا: «وددتُ أنا قد رأينا إخواننا». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي؛ لكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني». (صحيح، السلسلة الصحيحة: ٢٨٨٨).

Scanned by CamScanner

اعرف دينك

هل تعتز حقًّا أنك تنتسب إلى هذا الدين؟

هل تعتز حقًّا أنك تنتسب إلى هذه الأمة المحمدية؟

لو كان ذلك حقًّا وصدقًا، لقلنا لك: ماذا تعرف عن الإسلام؟ وما هي معلوماتك عن هذا الدين الذي تنتمي إليه؟ وما هي معرفتك بخصائص هذا الدين الذي خُصَّ به دون سائر الأديان؟

إنَّ ربَّك نادى علينا بأحب النداءات إلى النفوس، وأمرنا -سبحانه- أن ندخل في هذا الدين دخولًا شموليًّا، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

أتستطيع أن تُعَرِّف لنا الإسلام؟ وما هي مبانيه التي يقوم عليها؟ ولماذا كان الدين عند الله الإسلام؟ وأن من جاء بغير هذا الدين فلن يقبل به، وكان في الآخرة من الخاسرين.

Scanned by CamScanner

فلنعرف أيها الحبيب: إنَّ علامة محبة الله لعبده أن يشرح صدره لذلك الدين؛ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالإسلام هو دين الله الذي لا دين له سواه، ولقد تكفل -سبحانه- بنصره وتمكينه وإظهاره على الدين كله، فهذا الدين الذي تنكَّر له أكثر الناس، وناصبوا أهله العداء، وحاربوهم بكل ما أوتوا من قوة بشتى الوسائل، كان وما زال أسمى مطلب وأشرفه لعقلاء البشر وسادتهم أجمعين، فأعظم الخلق رسل الله أجمعين -عليهم السلام- ابتداءً من نبي الله نوح -عليه السلام- إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم كان الإسلام هو المطلب الخاص لهم؛ به أُمروا، وعليه حَيَوا، وأغلى أمانيهم أن يتوفاهم الله عليه، تقرأ ذلك واضحًا جليًّا في كتاب ربِّك.

فالإسلام هو: الاستسلام والخضوع والانقياد لله ربِّ العالمين.

وهو مجموع ما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات، والأحكام التي تنظم علاقات الأفراد، والأحكام المتعلقة بالحكم والاقتصاد والموارد المالية.

Scanned by CamScanner

وهذا الدين بُنِيَ على خمس؛ كما ورد عن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (رواه البخاري ومسلم).

فهو بمثابة النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان؛ كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولقد ختمت الرسالات السابقة برسالة الإسلام؛ لكمالها ووفائها بحاجات البشر إلى يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾ [المائدة: من الآية ٣].

ولقد تكفَّل الله تعالى بحفظ هذه الرسالة، ولم يتكفل بحفظ غيرها من الرسالات السابقة حيث كانت كل رسالة مرهونة بوقتٍ معين وأمة مخصوصة غير الإسلام؛ فإنه صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة كما أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى الناس كافة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أيها الحبيب: لقد تميزت هذه الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع السابقة بالعديد من الخصائص، فلقد ميزت: بالشمولية

Scanned by CamScanner

والعموم، والمثالية والواقعية، وأنها شريعة التوسط والاعتدال، وهي شريعة اليسر والرحمة، ورفع الحرج، كما أنها الشريعة التي حفظت مصالح العباد، وفوق ذلك فهي شريعة ربّانيّة إلهيّة.

والإسلام أيها الحبيب: عقيدة وشريعة، دِين ودولة، فهو نظام شامل لجميع شئون الحياة، وسلوك الإنسان.

فهذه الشريعة الإسلامية أُنزلت من عند الله تعالى لِتَسَع حياة الإنسان من كل أطرافها، وحياة المجتمع الإنساني بكل أبعادها، فلا تضيق بالحياة، ولا تضيق الحياة بها. وهي الشريعة الوحيدة التي تصل الدنيا بالآخرة، وترسم طريق السعادة الأبدية، وتصل الإنسان بخالقه ومعبوده.

أيها الحبيب: لا بدَّ أن توقن أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الوحيدة التي لها الحق في أن تسود وتحكم؛ لأنها من صاحب السلطان الذي له حق التشريع، ويجب على كل إنسان أن يخضع ويطيع، وينقاد لشريعة ربِّه سبحانه.

أيها الحبيب: هل آنَ الوقت لكي تتعرف على دينك بعد هذا الجفاء الطويل وهذه المخاصمة بينك وبين إسلامك؟ أمَا آنَ الأوان أن تعلن وتقول: **هذا ديني لا أغفل عنه، ولا أنساه.**

Scanned by CamScanner

فلتتعرف على إسلامك، ولتتعرف على ربك، ولتتعرف على رسولك، ولتعلن وتقول: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا.

Scanned by CamScanner

اعرف نفسك

أراد الله أن يكون هناك خلق يعبدونه اختيارًا لا جَبْرًا، فخلقك أنتَ ..... وأسجدَ لك ملائكته، وأنعم عليك بنعمة العقل الذي يعد بمثابة وعاء العلم والإدراك والتمييز بين الخير والشر، وسخَّرَ لك الكونَ كلَّه لخدمتك، ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية: ١٣].

قال الحسنُ البصري: لَمَّا خلق اللهُ عزَّ وجلَّ العقل، قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أَدْبر، فأَدْبر، وقال: ما خلقتُ خلقًا هو أحب إليَّ منك، إني بك أعبد، وبك أعرف، وبك آخذ، وبك أعطي.

فمن العجب أن الملائكة الأطهار الكرام عرفت مَن أنت وما مكانتك عند ربك؛ فكان جزء من عبادتها دعاء لك؛ ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض﴾ [الشورى: ٥].

وجاء في الأثر: «يابن آدم، خلقتُ كلَّ شيءٍ لك، وخلقتك لنفسي، فلا تشتغل بما خلقتُه لك عمَّا خلقتك له».

Scanned by CamScanner

يبدأ التغيير من النفس

* يحكى أنَّ ملكًا كان يحكم دولة واسعة جدًّا، قام يومًا برحلة برية طويلة، وخلال عودته وجد أن أقدامه تورَّمت لكثرة ما مشى في الطرق الوعرة؛ فأصدر مرسومًا يقضي بتغطية كل شوارع المملكة بالجلد -جلود الحيوانات- ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط.

فكانت هذه بداية انتعال الأحذية.

فإذا أردتَ أن تعيش سعيدًا فلا تحاول تغيير العالم كله، فلن تستطيع، وابدأ التغيير في نفسك.

هناك شيء واحد يقع تحت سيطرتنا المباشرة وهو أفعالنا الشخصية؛ أمَّا بالنسبة لأفعال الآخرين وسلوكياتهم فلا تملك إزاءها إلا سيطرة غير مباشرة تعتمد على طريق التأثير التي نستخدمها، وهناك أيضًا الكثير من الأشياء التي لا تخضع تمامًا لنطاق سيطرتنا كالطقس، والأقارب، والصفات الوراثية، ودائمًا ما يأتي اجتياز التحديات الثلاثة سواء السيطرة المباشرة والسيطرة الغير مباشرة أو انعدام السيطرة من خلال شيء واحد هو البدء بتغيير نفسك وعاداتك وأساليب تأثيرك.

Scanned by CamScanner

كيف أحدد هدفي؟

خذ ورقةً وقلمًا واجلس في مكانٍ هادئ، وابدأ في كتابة كلِّ أحلامك وطموحاتك بدون قيود، وضع كلَّ المعوقات جانبًا حتى تستطيع التفكير بحرية.

* خذ ورقةً أخرى واكتب بها نقاط قوتك وكذلك نقاط ضعفك بكل صراحة.

* وَصِلْ بينهم وابدأ في تحديد هدفك ما بين نقاط قوتك ونقاط ضعفك بناءً على الأحلام التي تريد تحقيقها.

* خذ الورق الذي كتبته واستشير شخصًا تثق بقدرته وخبرته في الحياة ويكون ممن يحبونك حتى تستطيع أن تأخذ رأيه في الأهداف التي وضعتها.

* حوِّل الهدف الذي توصلت إليه إلى أهداف مرحليَّة.

وبذلك تكون قد وضعت خطة كاملة لتحقيق الهدف.

Scanned by CamScanner

ابدأ والأهداف في ذهنك

من الصعب على المسلم أن يحيا في هذه الدنيا وليس له هدف في الحياة، فكل الأهداف يتم تحقيقها على مرحلتين:

* المرحلة الذهنية.

* المرحلة المادية.

وفى العادة يقوم الأفراد برسم مستقبلهم من خلال وضع رؤية ذهنية لأي هدف من أهدافهم، فهم لا يعيشون يومًا بدون هدف محدد في أذهانهم؛ بل يقومون بتطبيقها على الواقع ويبذلون أقصى جهد لتحقيق هذه الأهداف.

فأنتَ عندما تعتزم على بناء منزل فإنك تقيمه أولًا في ذهنك بكلِّ تفاصيله قبل أن تدقَّ فيه مسمارًا واحدًا في مكانه، وتحاول أن تصلَ إلى إحساسٍ واضح بنوع المنزل الذي تريده، ثم تأتي المرحلة المادية وهى التنفيذ على أرض الواقع.

أنواع الأهداف:

* أهداف قصيرة المدى.
* أهداف متوسطة المدى.
* أهداف طويلة.

Scanned by CamScanner

ومما يقويك على تحقيق أهدافك أن تربط الهدف الرئيس بهدف آخر مستمر.

صلاة الفجر: لتحقيق هدف (أصلي الفجر جماعة) يوميًّا؛ أحاول أن أنام مبكرًا، وأضبط المنبه، أو أطلب من صديقٍ لي أن يوقظني بالتليفون؛ ولكن عليَّ بنفسي، فكما أن آخر رشفة من كوب العصير هي آخر رشفة، وكما أن أحلى حبَّة من عنقود العنب هي الأخيرة، كذلك يكون أحلى وقت للاستمتاع بالنوم هو آخر الليل، ولكي تملك القوة على ترك أحلى وقت للنوم، والتنازل عن دفء الفراش، يجب أن تضع أهدافًا أخرى محببة إلى قلبك تشجِّع بها نفسك كأن تقول: إنَّ الاستيقاظ قبل الفجر يجعلني أقف بين يدي الله في الثلث الأخير من الليل، وهو الوقت الذي يُستجاب فيه الدعاء، فعندها أكون أكثر قُربًا من الله تعالى، وأكثر سعادة، وأشد إخلاصًا، كما تراني الملائكة من السماء كأحد النجوم، حيث ينبعث نور من حجرتي إلى السماء لأني قمتُ من فراشي في هذا الوقت -ومعظم الناس نيام- ووقفتُ بين يدي ربي! كما أن قيامي في هذا الوقت يكثِّر من عدد المسلمين المخلصين، فلعل الله تعالى أن يدفع بهذا الإخلاص البلاء والكرب عن المسلمين.

Scanned by CamScanner

نماذج لأصحاب الأهداف:

* أحد العلماء حضرته الوفاة؛ فيغمى عليه ويستيقظ ويقول لا
تلامذته: اكتب هذه المسألة بسرعة. فيقول التلميذ: يا إمام، أنت تع
وما هذه المسألة التي تريد أن تكتبها الآن؟!

قال: يا بُني، لعلنا نفيد رجلًا من المسلمين بكلمة ندخل بها الجنة.

* محمد الفاتح:

فتح القسطنطينية وكان عمره (٢٣) سنة؛ لكن عندما كان عم
(١٥) سنة كان يركب الفرس ويركض داخل البحر فيرجعوه، ثم يعو
فيرجعوه، حتى فتحها بعد (٨) سنوات.

* الإمام البخاري:

عندما كان عمره (١٤) سنة، وأثناء جلوسه بين العلماء الكبار
سمع اثنين من العلماء يتحدثان عن كتب الحديث ويتألمان؛ لأنَّ فيها
الصحيح والضعيف والموضوع، ويتمنيان أن يظهر مَن يهتم بجمع
الأحاديث الصحيحة فقط، فقال لنفسه: أنا لها، فألفَّ صحيحَ
البخاري الذي يحتوي على الأحاديث الصحيحة فقط، وهو أصحُّ
كتاب بعد القرآن الكريم. وكان يقول: إني لأستيقظ أكثر من (٢٠) مرة
لأدون حديثًا تذكرته.

Scanned by CamScanner

• شارلي شابلن:

كان حلمه أن يكون أعظم شخص في السينما، فماذا كان يفعل؟ كان ينام والنور مضاء، وأمامه ورقة وقلم، حتى إذا أتته فكرة قام لكتابتها في أي وقت.

هذه بعض النماذج لأشخاص وضعوا لهم أهدافًا وحققوها بجهودهم وعزمهم وإصرارهم، فأين مكانك من هذه النماذج؟ وهل ستسير على خطاهم؟ وأي نوع من أنواع الأهداف ستختار؟

شروط تحقيق الأهداف:

* أن يكون واقعيًا ومنطقيًا وقابلًا للتحقيق.
* أن يكون الهدف واضحًا.
* عِش هدفك.
* أن يكون هدفًا طموحًا لا ينتهي، ويكون مرتبطًا بالله عزَّ وجلَّ.
* لا تهاب صعوبة الوصول:

مَن يتهيب صعود الجبال يعش أبدَ الدهر بين الحفر

سُئل الجبلُ: مِمَّا علوت؟ قال: من دنوِّ الوادي.

* وجود خطة عملية لتحقيق الهدف والوصول إليه.

* بذل الجهد.

* الأمل والتفاؤل.

* الصبر على تحقيق الهدف.

احذر هؤلاء:

الخوف: فالخوف هو العدو الأول للإنسان، والعقبة الأولى التي تمنع الناس من تحقيق أهدافهم، يجب أن تعلم أن الحكمة من وجود الخوف أو الألم:

* مساعدتك على التقرب من الله تعالى.

* الابتعاد عن السلوكيات السلبية.

* أن تُحَسِّن من حياتك.

عند إدراك ذلك يصبح الخوف أو الألم للتعليم والتحسين؛ ولا يكونان عائقًا لك.

الخوفُ إحساس زائف دائمًا.

وهناك أربعة أنواع من الخوف:

Scanned by CamScanner

- **الخوف من الفشل:** هو الذي يجعلك تتشاءم وتفقد حماسك لتحقيق الهدف، ويتكون بسبب تجربة فاشلة مررت بها من قبل.

- **الخوف من ألَّا يتقبَّلك الآخرون:** وهو أن تخشى السعي لتحقيق هدفك خوفًا من أن التغيير الذي سيحدث نتيجة لتحقيق هذا الهدف قد لا يتقبله الآخرون.

- **الخوف من المجهول:** وهو خوف قد يشل حركتك ويمنعك من التحرك نحو تحقيق هدفك. مثال على ذلك: رجل ظلَّ يخاف من كلب الجيران كلما رآه ينبح في وجهه، فكان ذلك يمنعه أحيانًا من الخروج من منزله؛ ولكنه لما اقترب منه -بعد سنتين- اكتشف أنَّ الكلب بدون أسنان!! فندم كثيرًا على أنه ظلَّ لمدة سنتين يخاف من مجرد صوت!

- **الخوف من النجاح:** هو الذي يجعلك تسوِّف وتماطل في التحرك نحو تحقيق هدفك؛ لأنك تعتقد أن نجاحك في شيءٍ معين قد يؤذيك بصورةٍ ما، أو قد يؤذي مَن تحب، فتتقاعس وتظل مكانك بدون تطوُّر.

وللتغلب على كل أنواع الخوف ينبغي أن تقترب أكثر من الله تعالى؛ فتشعر بحمايته لك، كما تدعوه في سجودك أن يوفقك ويسدِّد خطواتك، ثم تتوكل عليه فتستمد منه القوة على المضي نحو هدفك،

Scanned by CamScanner

يدفعك اليقين بأنه سيعينك؛ ألم يقل سبحانه: ﴿ومَن يتوكل على الله فهو حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

الصورة الذاتية: قد تكون صورتك عن نفسك سيئة، فتقل ثقتك في قدراتك وتتوقع الفشل، فيمنعك ذلك من أن تتحرك نحو تحقيق هدفك؛ ولكن بتعديل هذه الصورة وبناء الثقة في النفس تبدأ حركتك الإيجابية نحو الهدف.

المؤثرات الخارجية: مثل الأهل، أو السُّلطة، أو الأصدقاء، أو كبير العائلة مثلًا، الذين يتسببون لنا في إحباط يُضْعِف هِمَّتنا ويُقعدنا عن السعي نحو تحقيق الهدف.

والصحيح أنه لا ينبغي لك أن تترك أحدًا يؤثر على قراراتك، أو أهدافك، أو حتى حالتك المزاجية بدون إذنك الشخصي!

تَذَكَّر: ..... أفكار الآخرين ربما تناسبهم هم..لا مانع من تلقي الاقتراحات؛ لكن فيما يخصك..عليكَ أن تقرر وحدك ما ينبع من ذاتك.

تَذَكَّر:..... رأي الناس فيك لا يدل عليك؛ وإنما على آراء شخصية تخصهم.

Scanned by CamScanner

تَذَكَّرْ ..... الإنسان المتزن يُصدِّر سلوكه المتزن إلى المحيطين به، والعكس بالعكس.

تَذَكَّرْ ..... النجاح والقوة أن تعبر من فشلٍ إلى فشلٍ دون أن تفقد حماسك.

المماطلة والتسويف: لا تؤجل -أبدًا- عمل اليوم إلى الغد؛ بل عِش كلَّ لحظةٍ كأنها آخر لحظة في حياتك

تَذَكَّرْ ..... قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه»**.

أسهل طريقة لمعالجة المماطلة ألا ندعها تبدأ من الأساس، ولكن ماذا نفعل إذا تسللت إلى حياتنا! إنَّ الأشخاص الناجحين في حياتهم هم من يتحدثون بوضوح وببساطة عن أهدافهم، وبذلك تكون أهدافهم قابلة للتحقق بأسرع ما يمكن؛ لأنهم قد حددوا أهدافهم بطريقة دقيقة متسلسلة ومقسمة إلى أجزاء، وهو ما يجعل تحقيق أهدافهم يسير بأسرع مما يتصور.

أسئلةٌ لا بدَّ منها:

- مَن أنت؟ ولماذا أتيت إلى هذه الدنيا؟ وماذا تريد؟
- كم يعيش الدَّين في حياتك؟

Scanned by CamScanner

- هل أمرتَ بمعروفٍ أو نهيتَ عن منكرٍ؟ اذكر موقفًا؟
- هل بذلت جهدًا في الدعوة إلى الله؟
- هل انشغلت بأحوال أُمَّتك؟
- هل جلستَ يومًا لتخطط لحياتك؟ وماذا خططت؟ وهل وصلتَ لشيء؟
- كم مرة أهديت صديقًا لك شريطًا أو كُتيبًا مفيدًا أنت قرأته؟
- كم ساعة تقضيها أمام الانترنت؟ وما وجه الاستفادة من ذلك؟
- ما هو دورك مع أهل بيتك ووالديك وأقاربك؟
- هل جلست مع نفسك لبعض الوقت لتعرف قيمتك عند الله؟
- هل أنتَ راضٍ عن نفسك؟ ولماذا؟

وأخيرًا:

مَن أنت؟ أنتَ إنسان ....أنتَ سجد لأبيك آدم الملائكةُ ....أنتَ في الأرض خليفةٌ ....أنتَ مَن أنعم الله عليه بنعم ....أنتَ مسلمٌ مؤمنٌ ....أنتَ من أهل القرآن ....أنتَ من أتباع محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

تعرَّف على ذاتك ..... فكِّر وتدبَّر في نفسك ..... ماذا تريد؟ إلى أين تريد الوصول؟ ماذا تتمنى؟ ما أهدافك؟ حددها ..... ما هو طموحك وآمالك؟

Scanned by CamScanner

قل: سأحاول ..... سأفعل ..... سأمضي .... سأقوم..... أنا لها

لا تقل: لا أقدر.... لا أعرف... ما من فائدة.....مستحيل.

لا تيأس ..... لا تضيع وقتك..... جَرِّب ونوِّع وانظر في أيِّ مجال

ترى نفسَكَ ..... ارسمْ ..... اكتبْ مقالة ..... اخترعْ .....

أعدْ شريطًا ..... تعلَّم فنًّا .....تاجرْ .....ازرعْ .....

اخطب الجمعة..... تمرَّس على الحاسوب ..... تخصص في

البحوث العلمية ..... ألِّف قصيدة ....اكتبْ قصة .....

تدربْ على الطيران..... حسِّنْ صوتَكَ .....حاضرْ ..... اشتغل

بالعمل الخيري ..... راسل الصحف .....شارك في الفروسية

..... صور.. ..... احفظ القرآن ..... دَوِّن خواطر..... أصدرْ

مجلة ..... تَولَّ الإصلاح الأُسَرِي... اجعلْ لحياتك معنى.

ما دمت عـرفت الله..... حياتي لها معنى

ما دمت عرفت رسولي..... حياتي لها معنى

ما دمت عـرفت دِيني ..... حياتي لها معنى

ما دمت عرفت نفسي..... حياتي لها معنى

ما دمت عرفت أهدافي..... حياتي لها معنى

Scanned by CamScanner